تَرَاتِيلُ الصَّمْتِ وَالْمَطَرِ

عايدة بدر

تَـــرَاتِيـــــلُ الصَّمْتِ وَ الْمَطَرِ/ نصوص نثرية

عايدة بدر

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة , ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

محمد شكري

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٥٢٠٠

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ١٠- ٧

تَــرَاتِيــلُ الصَّمْتِ وَ الْمَطَرِ

نصوص نثرية

عايدة بدر

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع



الْإِهْــدَاء

كَمْ سَنَةُ عِشْقٍ

تَفْصِلُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْكَوْنِ ؟

كَمْ نَجْمُ عَبَرْنَاهُ

حَتَّى نَصِلَ إِلَى هُنَاكَ ؟

هُنَاااكْ

حَيْثُ نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ

أَنْتَظِرُكَـــ ،،، فَلَا تَتَأَخَّرْ كَثِيرًا

عَايْدَةُ

مَدْخَلُ

فِضَّةٌ

تَهْطِلُ سَمَائِي بِنَسَائِمِ غَيمٍ فِضِّيَّةٍ

فَيَرْتَوِي قَمْحِي ،،، وَتَكْتَسِي الْأَرْضُ لَوْنَ أَحْلَامِي

وَ أَنَا أَهْوَى مَعَ كُلِّ حَبَّةِ مَطَرٍ تَتَسَاقَطُ عَلَى أَرْضِي

أَرْوِيهَا مَعَ الْمَطَرِ نَتَقَاسَمُ ذَاتَ لَحْظَةِ السُّقُوطَ

لَا يَعْنِينِي السُّقُوطَ أَرْضًا

سَـــــ أَعُودُ وَ أَحْلَمْ مِنْ جَدِيدٍ

بِسَنَابِلِ قَمْحٍ فِضِّيَّةٍ بِلَوْنِ الْمَطَرِ

تُعَانِقُ السَّمَاءَ

وَ تَظَلُّ تَرْنُو دَائِمًا نَحْوَ الْقَمَرِ

عَايْدَةُ



الْخُلُــــود



-١-

خُلُوووُدٌ

حَتَّى يَعُودَ
مِنْ آخِرِ أَسْفَارِهِ
إِلَى الْعَدَمِ
كَانَ بِحَاجَةٍ
إِلَى رَحِيقِ زَهْرَةِ الْخُلُودِ
وَ أَنَا الَّتِي اخْتَرْتُ
أَنْ أَسْكُنَ قَلْبَهُ
أَهْدَيْتُهُ مِنْ رُوحِ ذَاتِي
زَهْرَةَ قَلْبِي
مُخَضَّبَةً بِعَبِيرِ عِشْقٍ
لَا يَفْنَى
أَوْدَعْتُهَا سِرَّ الْخُلُودِ
وَ أَلْقَيْتُ بِهَا
إِلَى نَهْرِ الْعِشْقِ

فَانْتَشَتْ

كُلُّ صَحَارِيهِ وَ قِفَارِهِ

وَ هَا هُوَ الْآنَ

يَشْرَبُ مِنْ نَهْرِي

عِشْقًا أَبَدِيًّا

مُمْتَزِجًا بِرَحِيقِ الْخُلُودِ

-٢-

كَثْرَةٌ

حِينَ ارْتَسَمَ خَطُّ الْأُفُقِ
اثْنَان كُنَّا
فِي قَلْبِ الْبَحْرِ
تَمَخَّضَ الْبَحْرُ
مَوْجًا هَائِلًا
تَمَدَّدَ الْمَوْجُ
وَ السَّحَبَ جَزْرًا
لَمْ يَبْقَ سِوَى أَنَا
لَمْ تَبْقَ سِوَى أَنْتَ
كُنَّا اثْنَيْنِ
وَ الْآن صِرْنَا وَاحِدًا
فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ

نَسيرُ
نَحْوَ الْبَحْرِ
يَتَمَخَّضُ الْبَحْرُ
مَوْجًا هَائِلًا
تَمَدَّدَ الْمَوْجُ
وَ السَّحَبَ جَزْرًا
لَمْ يَتَبَقَّ أَنَا
وَ لَمْ تَتَبَقَّ أَنْتَ
كُنَّا وَاحِدًا
وَ صِرْنَا الْآنَ كَثْرَةً

-٣-

طُوفَانُ

لَمَّا لَا نَجِدُ دَائِمًا
إِلَّا بِئْرَ الْحُزْنِ
لِنَرْتَوِي مِنْهُ
وَ كُلَّمَا ارْتَوَيْنَا
أَحْسَسْنَا بِالْعَطَشِ
مُجَدَّدًا
أَلَا نَرْتَوِي أَبَدًا
إِلَّا مِنْهُ ؟!
كَمْ تَمَنَّيْتُ الْعُثُورَ
عَلَى وَاحَةٍ لِلْسَعَادَةِ
لَكِنْ عَلِمْتُ مُؤَخَّرًا
أَنَّ طُوفَانًا لِلْحُزْنِ
كَانَ قَدْ أَغْرَقَ الْأَرْضَ

قَدِيمًا

فِي عُصُورِ مَا قَبْلَ

الْحُبِّ

-٤-

غَرِيبٌ

غَرِيبٌ أَمْرُ هَذِه الصَّبَاحَات
حِينَ تَأْتِينِي مُحَمَّلَةً بِالْغُيُوم
عَلِمْتُ الْحُلْمَ جَيِّدًا كَيْفَ يُؤَرِّقُنِي
مَا عَادَ كَذَلِكَ
تَنَحَّى الْحُلْمُ عَنْ طَرِيقِي
لِيَفْسَحَ لِلظَّلَامِ مَكَانًا
فِي عُمْقِ الرُّوحِ
الْمَسَافَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَ غَمْضَتِهَا
كَالْمَسَافَةِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَ مَوَاتِه
أَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا فِي السَّمَاء
أَرَاهَا
وَ قَدْ غَلَّقَتْ كُلَّ أَبْوَابِ النَّهَارِ
وَحْدَهُ اللَّيْلُ

يَفْتَحُ بَابًا لِلْظَلَامِ
غَرِيبٌ
عَنْ عَالَمٍ هُوَ مِنِّي
يَجْذِبُنِي الْحَنِينُ
إِلَى الْفَنَاءِ

-٥-

مَرَاثِي

فِي مَدِينَةِ الْمَرَاثِي
لَا أَحَدَ يَنَامُ
الْكُلُّ يَمُوتُ مَسَاءً
وَ فِي الصَّبَاحِ
يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمِ
فِي مَدِينَةِ الْمَرَاثِي
لَا لَوْنَ هُنَاكَ
فَالْمَوْتُ لَا لَوْنَ لَهُ
وَ أَنَا كَائِنٌ لَا لَوْنَ لِي
فِي مَدِينَةِ الْمَرَاثِي
لَا هَوَاءَ يُزِيحُ الْهَمَّ
عَنِ الصَّدْرِ
فَقَدْ اسْتَأْثَرَ الْأَمْوَاتُ

بِكُلِّ الْهَوَاءِ
وَ مَا تَرَكُوا لِي شَيْئًا
أَقْتَاتُ عَلَيْه
مُحَمَّلٌ بِكُلِّ الْمَرَاثِي
مُمْتَلِئٌ بِهَوَاءٍ مَذْبُوحٍ
أَتَيْتُكَ فَارًّا
مِنْ تَابُوتِي الْمُغْلَقِ
عَلَى رُوحِي مُنْذُ سِنِينَ
هَيِّئِي لِي عُمْرًا جَدِيدًا
مَعَ بَعْضِ لَوْنِ
رَجَاءً
لَا مَزِيدَ ،،
لَا مَزِيدَ،،،
مِنْ طَعْمِ الْمَوْتِ
تَرَكْتُ خَلْفِي قَبْرِي ،،
فَلَا تَصْنَعِي لِي تَابُوتًا جَدِيدًا

-٦-

غَرْقَى

لَمْلِمْ حُرُوفَ
الصَّمْت الْمُبَعْثَرَة
عَلَى حَوَاف الْعُمْرِ
وَ أَعِدْ تَرْتِيبَهَا الْهِجَائِي
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة
فَكُلُّ الْحُرُوف
تَبْدَأُ بِذَات الصَّوت
الْقَادم منَ الْأَعْمَاق
صَوْتُ الْفَزَع لِمَوْجٍ هَادرٍ
يَقْتَلِعُ سَنَوَات الْعُمْر
وَ يُلْقِيهَا إِلَى شَاطِئ الْعَدَمِ
مَنْ يَحْملُ الْحَرْفَ الْغَرِيقِ
وَ هُوَ يَحْتَضِرُ
مَنْ يَلْقِي إِلَيْه بِطَوْقِ نَجَاةٍ

وَ جَمِيعُ الْحُرُوفِ
غَرْقَى
عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ
وَ سَنَوَاتِ الْعُمْرِ
مُلْقَاة
فِي قَاعِ مُحِيطِ الْيَأْسِ
هُنَاكَ
لَمْ يَعُدْ لِتَرْتِيبِ الْحُرُوفِ
مَعْنَى !!!

-٧-

قُرْبَانُ

مِنْ وَرَاءِ أَسْوَارِ الْعَدَمِ
أَخْرُجُ
مِنْ أَرْضِ الْوَجَعِ الْمُتَبَلِّدِ
أَحْلَمُ بِالْفِرَارِ
مِنْ بَرَاثِنِ الْحُزْنِ
فِي طَرِيقِ الشَّوْكِ الْمُعَبَّدِ
حَافِيَ الْقَدَمَيْنِ
أَمْشِي
أَدُوسُ
الْوَجَعَ الْمُمْتَزِجَ بِالْأَنِينِ
أَقْتُلُ
الْعُشْبَ الْمُلَوَّثَ بِالدِّمَاءِ
تَحْمِلُنِي رُوحُ

وَ تَقْتُلُني أُخْرَى
لِجَمِيعِ الْأَرْوَاحِ الْمُعَذَّبَةِ
أُهْدِي جِرَاحِي
تَنْزِفُ دَمًا وَوَرْدًا
أَمَّا رُوحِي الْمُنْهَكَةَ
فَمَا زَالَتْ تَبْحَثُ
عَنْ آخِرِ عَلَامَةٍ
لِأَوَّلِ الطَّرِيقِ
عَنْ نَجْمِ الْبِدَايَةِ
لِلْدَرْبِ الطَّوِيلِ
لَا أَمْلِكُ غَيْرَ
نَفْسٍ مُرْهَقَةٍ
وَ قَلْبٍ مُعْتَلٍّ
أُقَدِّمُهُمَا قُرْبَانًا لِلْبَحْرِ
يَمْنَحُنِي الْبَحْرُ
آخِرَ ابْتِسَامَاتِ الْمَدِّ
وَ فِي دَوَّامَةِ الضَّيَاعِ
يُهْدِينِي حُلْمًا آخَرَ

بِالْعُثُورِ عَلَى ذَاتِي الْمَفْقُودَةِ
حِينَمَا تُهْدِينِي السَّمَاءُ
صُورَةَ وَجْهِكَ
وَ بَعْضًا مِنْ
أَنْفَاسِكَ تَغْمُرُنِي
فَأَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ



-٨-

نَهْرٌ وَ بَحْرٌ يَلْتَقِيَانِ

أَيُّهَا الْبَحْرُ الْعَظِيمُ
شَدِيدَةٌ مُلُوحَتُكَ
وَ عَذْبٌ مَائِي
لَمْ قُدِّرَ عَلَيَّ
أَنْ أَتَذَوَّقَ طَعْمَ الْمِلْحِ
عَلَى شَفَتَيَّ
كُلَّمَا هَمَمْتُ مِنَ الْاقْتِرَابِ مِنْكَ
قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ مُنْتَهَايَ
إِلَيْكَ وَحْدُكَ
آتِيكَ يَا بَحْرُ
مُتْعَبًا مِنْ رِحْلَتِي الطَّوِيلَةِ
لَيْتَكَ يَا بَحْرَ شَاهَدْتَنِي

وَ أنَا قَطْرَةُ نُورٍ أتَبَخَّرُ
مِنْ أعْلَى جِبَالِ الشَّوْقِ
أنْحَدِرُ مِنْ نَسَائِمِ الْعِشْقِ
وَ أسِيرُ فِي طَرِيقِي
نَهْرًا عَظِيمًا لِلْشَوْقِ
أسْقِي جَدْبَاءَ الْقُلُوبِ
حِينَ أصُبُّ فِيكَ يَا بَحْرَ
أشْتَاقُ
لِمَنْ يَفْتَحُ لِي ذِرَاعَيْهِ
لِيَأْخُذُنِي عَمِيقًا
دَاخِلَ ذَاتِه
لأَصْبَحَ يَا بَحْرَ جُزْءًا مِنْ تَكْوِينِكَ
تَصْدِمُنِي مُلُوحَةَ أيَّامِكَ وَ لَيَالِيكَ
وَ أنَا الْعَذْبُ الرِّقْرَاقُ
لَا أدْرِي
أكُلَّمَا صَبَبْتُ فِيكَ يَا بَحْرَ
مِنْ حَرِّ فُؤَادِي
وَ عَذْبِ نَسَائِمِي

تَزْدَادُ مُلُوحَةُ أَيَّامِكَ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا بَحْرَ

أُغْمِضُ الْعَيْنَ

وَ أُلْقِي بِذَاتِي بَيْنَ ذَاتِكَ

تَنْدَمِجَا

تَمْتَزِجَا

عَلَّ يَوْمًا يَأْتِي

أَتَخَلَّلُ ذَرَّاتَكَ

وَ أَنْثُرُ عَذْبَ أَيَّامِي

فَتُنِيرُ لَيَالِيكَ

وَ حِينَهَا رُبَّمَا تَشْعُرُ

كَمْ هُوَ ضَعْفِي

وَ احْتِيَاجِي إِلَيْكَ

شَدِيدٌ

نَهْرٌ وَ بَحْرٌ

يَلْتَقِيَانِ.



-٩-

كَلِمَةٌ

فِي الْبدْء كُنْتُ كَلمَةً
ثم صِرْتُ نُقْطَةً تَائِهَةً
بَيْنَ حُرُوف لُغَة انْدَثَرَتْ
مُنْذُ عَهْد أَوَّل الْخَطَايَا
تَنَاقَلَتْنِي الْحُرُوفُ مِرَارًا
أَعْلُوهَا مَرَّةً وَ مَرَّةً
أَقَعُ تَحْتَ أَقْدَامِهَا
نُقْطَةٌ تَبْحَثُ عَنْ سِرِّ الْحَرْف
نُقْطَةٌ تَحْلُمُ أَنْ تَصْبَحَ حَرْفًا
وَلَا حُلْمَ لِلنُّقْطَة ،،،
لَا حُلْمَ
أَعْتَلِي رَأْسَ الْحَرْف
أُبْصِرُ سِدْرَةَ الْكَلِم
هُنَا تَصِلُ أَحْلَامَ النِّقَاط

أَتَرَجَّى رَبَّ الْكَلِمَة
أَنْ يَمْنَحُنِي الْحُلْمَ
هَا أَنْتِ جِئْتِي
تُلَمْلِمِينَ
مَا ضَاعَ مِنْ شَذَرَاتِي
تُرْجِعِينَنِي
إِلَى تَكْوِينِي الْأَوَّلَ
فِي الْبَدْءِ كُنْت كَلِمَةً
تَضَعِينَ الْخَطَّ
فَوْقَ الْخَطِّ
تَحْتَ النُّقْطَة
لِتَصْنَعِي مِنِّي حَرْفَكِ الْمُقَدَّسِ
أَنَا الْآنَ كُلُّ النِّقَاط
أَنَا الْآنَ كُلُّ الْحُرُوفِ
أَنَا الْآنَ الْكَلِمَة
أَنَا الْآنَ أَنْتِ

النُورُ وَ الظِّلُّ

– ١ –

إِشْرَاقُ

عِنْدَمَا أَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ
فَأَجِدُنِي
أَقْرَبَ الْمَوْجُودَاتِ إِلَيْهَا
أُدْرِكُ وَقْتَهَا عَظَمَةَ حُبِّكَ لِي
تِلْكَ الَّتِي رَفَعَتْنِي
حَدَّ السَّحَابِ
وَ جَاوَرَتْنِي لِلْنُجُومِ
حِينَهَا أَمُدُّ يَدِيَّ
وَ أَلْمِسُ بِنَايَاتِ السَّمَاءِ
تَدُورُ عَيْنَايَ بَحْثًا عَنْكَ
فَأَرَاكَ خَلْفَ الْغُيُومِ
تَغْزِلُ خُيُوطًا مِنْ فِضَّةٍ
تُلَامِسُ شَفَتَيْكَ

فَتَسْتَحِيلُ شُعَاعًا لِلْقَمَرِ

تَتَكَاثَفُ أَنْفَاسُكَ

عَلَى مِرْآةِ السَّمَاءِ

فَتَسْقُطُ زَخَّاتٍ مِنْ مَطَرٍ مُعَطَّرٍ

يَنْتَزِعُ الْأَخْضَرُ كُلَّ مَا يُصَادِفُهُ

مِنْ أَصْفَرَ

تَنْتَشِي قِفَارًا لَمْ يُصِبْهَا الْمَطَرُ

مُنْذُ عُهُود

تَزْدَهِرُ الْأَلْوَانُ

وَ تَتَفَتَّحُ كُلُّ الْقُلُوبِ

آااه يَا أَنْتَ,,,

مَاذَا تَفْعَلُ بِالْأَرْضِ

حِينَ تَشْرِقُ شَمْسُ وُجُودِكَ ؟

عَلِمْتُ الْآنَ

لِمَ تَعَدَّدَتْ السَّمَاوَاتِ

فَمَعَ كُلِّ إِشْرَاقٍ لَكَ

تُولَدُ سَمَاءٌ جَدِيدَةٌ...

-٢-

الْخُرُوجُ مِنْ دَائِرَةِ النُّورِ

خُرُوجٌ مِنْ دَائِرَةِ النُّورِ
وَالنُّورُ أَمَلٌ وَ ضِيَاءٌ
أَهُوَ عِشْقُ الظُّلْمَةِ وَ الظُّلْمِ
الظُّلْمَةُ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ
وَ الظُّلْمُ ظَلَامٌ
تَفْرِضُهُ عَلَى الرُّوحِ
أَهُوَ خَوْفُ الاقْتِرَابِ مِنَ الضَّوْءِ؟
أَمْ خَوْفُ الابْتِعَادِ عَنِ الظَّلَامِ؟
أَوْ تُفَضِّلُ الْبَقَاءَ الْأَبَدِيَّ فِي الظَّلَامِ
وَإِنْ أُتِيحَتْ لَكَ فُرْصَةُ الْخُرُوجِ إِلَى النُّورِ
تَرْفُضُ وَتَبْتَعِدُ إِلَى أَقْصَى الْجِدَارِ
جُدْرَانٌ تَلْبَسُ الرُّوحَ
تُحِيطُ بِالْقَلْبِ وَ تُقَيِّدُهُ

فَتُفَضِّلُ الْخُرُوجَ مِنْ دَائِرَةِ النُّورِ
ضَوْءٌ بَعِيدٌ بَعِيدٌ
يَلُوحُ وَ يَخْتَفِي
وَ يَعُودُ مُجَدَّدًا لِلظُّهُورِ
يَدْعُوكَ أَنْ طَهِّرَ الرُّوحَ
وَ اخْرُجْ اخْرُجْ إِلَى النُّورِ
افْتَحْ طَاقَةً لِلرُّوحِ
انْتَظِرْ شُعَاعَ شَمْسٍ غَائِبَةٍ
مَا كَانَ بِيَدِهَا هَذَا الْكُسُوفُ
أَوْ ضَوْءُ قَمَرٍ فِي الْغَمَامِ
تُقَيِّدُهُ سَحَابَةٌ
تَجْبُرُهُ عَلَى خُسُوفٍ
لَمْ يَكُنْ يُرِيدُهُ
قُوَّةُ الظُّلْمِ
إِرَادَةُ الظَّلَامِ
هَلْ تُسْحَقُ أَيْدٍ مُرْتَعِشَةٌ
تَمْتَدُّ بَاحِثَةً عَنِ النُّورِ ؟؟؟

-٣-

ظِـلٌّ

فِي زَاوِيَةِ الظِّلِّ الْمَجْهُولِ
تَتَبَعْثَرُ بَقَايَا حُرُوفِي
وَ أُلَمْلِمُهَا أَحْلَامًا شَتَّى
تَتَنَاثَرُ مِنِّي الْكَلِمَاتُ
وَ تَشُقُّ الصَّفَ
أَبْحَثُ عَنْ مَهْدٍ لِوَلِيدِ الْحَرْفِ
أَبْحَثُ عَنْ ظِلٍّ يَأْوِينَا
عَنْ سُقْيَا لِحُرُوفٍ ظَمْأَى
تَسْتَصْرِخُ أَلَمًا فِي صَمْتٍ
وَ الظِّلُّ تَبَاعَدَ وَ تَنَاءَى
وَ اسْتَعَرُ الْقَيْظُ
أَدْعُو أَحْلَامِي لِلُّقْيَا
تَنْهَانِي فِي زَجَرٍ

أَبْحَثُ عَنْ قَبَسٍ

يَمْنَحُنَا بَعْضَ الضَّوْءِ

يَرْفُضُنَا الظِّلُّ

تَخْتَنِقُ حُرُوفٌ

وَ نِقَاطٌ

تَحْتَضِرُ الْكَلِمَاتُ

تَتَهَاوَى أَحْلَامِي

فُتَاتًا

تَتَمَاهَى نَظَرَاتٌ حَيْرَى -

وَ تَمُوتُ شِفَاهٌ بِالصَّمْتِ

وَ أُهَرْوِلُ بَحْثًا

عَنْ مَجْهُولٍ قَادِمٍ

فِي زَمَنِ الْبُعْدِ

يَا ظِلِّي النَّائِي الْمُتَبَاعِدَ

هَلَّا تَغْمُرُنَا

بِبَعْضِ الظِّلِّ

-٤-

عَتْمَةٌ

آه مِنْ عَتْمَةٍ حَالِكَة
رَاحَتْ تَنْتَشِرُ بِلَا حُدُودِ
دَاخِلَ النَّفْسِ ،،
تَتَشَابَكُ خُيُوطُ اللَّيْلِ
وَ تَتَعَقَّدُ ،،
وَ حِينَ يُحَاوِلُ ضَوْءٌ لِلْفَجْرِ
أَنْ يَلُوحَ
مِنْ بَيْنَ غَمَامَةٍ سَوْدَاءِ
قَبَعَتْ دَاخِلَ الرُّوحِ
بِلَا اسْتِئْذَانٍ
يَرْفُضُ الْعَقْلُ الَّذِي مَا تَعَوَّدَ
أَنْ يَحْظَى بِبَعْضِ أَمَلٍ
فَتَسْقُطُ دُمُوعُ الْغَيْمِ

وَ تَخْجَلُ آشِعَةُ الشَّمْسِ
أَنْ تَنْتَشِرَ
فَقَدْ حَجَبَتْهَا غَمَامَاتُ الْحُزْنِ
أَتَعَجَّبُ !!!
كَيْفَ يَرْفُضُ اللَّيْلُ
أَنْ يَزُورَهُ الْقَمَرَ
أَوْ تَطْرُقَ بَابَهُ أَحَدُ النُجَيْمَاتِ
فَيَظَلُّ مُشْتَهِيًا
أَنْ يَغْرَقَ فِي الظَّلَامِ
وَ تَطُولُ الْعَتْمَةُ

-٥-

مَنْ يَقْتُلُ النُّجُومَ؟

عَتْمَةٌ وَ ثُقْبٌ أَسْوَدُ
لَا شَكَّ
أَنَّ النُّجُومَ تَحْتَرِقُ
مَنْ يَقْتُلُ النُّجُومَ
وَ يَخْتَبِىءُ خَلْفَ الْغَمَامِ
مَنْ يَزْرَعُ السَّمَاءَ
ثُقُوبًا سَوْدَاءَ ؟
مَنْ يُرْغِمُ السَّحَابَ
عَلَى الْبُكَاء ؟
فَتَطْرَحُ الْأَرْضُ عَدَمًا
مَتَى تَزْأَرُ السَّمَاءُ
وَ تَنْتَفِضُ ؟

رُبَّمَا يَنْقَشِعُ الْغَمَامُ
وَ تَعُودُ الشَّمْسُ
لِتُشْرِقَ مِنْ جَدِيدِ

-٦-

ظِلَالٌ

يَا مَنْ تَنْحَتَ مِنْ كَتِفِي نَهَرًا لِلْدَمِ
يَصُبُّ فِي بَحْرِ جَزِيرَتِكَ
وَ تَشُدُّ الْحَبْلَ
كَفَى نَحْتًا لِعَذَابَاتِي
ابْنِ لِي سُورًا
بِحَجْمِ الْعُمْرِ
سُورًا يَفْصِلُ كُلَّ أَيَّامِي وَ لَيَالِيَّ
وَلْيَكُنْ السُّورُ الدَّامِي بِلَوْنِ قَلْبِي
سُورًا يَفْصِلُ
بَيْنَ شَمْسِ اسْتِعْبَادِي وَ بَيْنِي
أَنَا الْمُتَوَالِي مِنْ أَبْنَاءِ الشَّمْسِ
مَنْ يَنْحَتُونَ صُخُورَ الذُّلِّ
لِأُبْدِعُ نُحُوتَ أَشْخَاصِي

وَوُجُوهًا أَعْرَفُهَا جَيِّدًا
جَميعَهَا ظِلًّا لِوَجْهِي
ظِلًّا لِلْأَرْضِ

-٧-

فِي الْمَسَاءِ الْأَخِيرِ

جَلَسْنَا مُتَقَابِلَيْنِ
كَمَا اتِّجَاهَات الْكَوْن الْأَرْبَعَة
وَاجَهْنَا مَا كَانَ مَجْهُولًا منَّا وَ غَامضًا
تَعرَّتْ نَوَازِعُنَا الَّتي طَالَمَا أَخْفَيْنَاهَا
وَكَانَ الاتِّفَاقُ عَلَى تَبَادُلِ الرَّهَائِنِ
سَجِينُك أَنَا ... وَ أَنْت أَسِيرَتي
فَلْيُحَرِّرْ كُلٌّ منَّا الْآخرَ
رُدِّي لِي عَيْنَيَّ
فَطَالَمَا تَعوَّدَتْ أَلَّا تَرَى إِلَّا طَيْفَك
حينَ يمُرُّ بخَاطري
فَأَظَلُّ أَتحَدَّثُ مَعَهُ
حَتَّى يَغْفُو عَلَى صَدْرِي

وَ أُذُنَاي لَمْ تَشْغَفَا لِحَدِيثٍ
إِلَّا لِصَخَبِ صَمْتِك
حِينَ تُدَوِّي ضَحَكَاتُكِ الطُّفُولِيَّة
تُدَاعِبُ نَبَضَات قَلْبِي
أَلَيْسَتْ تِلْكَ شَفَتَاي الْمُرْتَسِمَتَانَ
عَلَى جَبِينِك
لَمْ تَتَعَلَّمَا حِينَ النُّطْقِ
سِوَى الْهَمْسِ بِحَرْفِ اسْمِكَ
وَتِلْكَ يَدَايَ
لَمْ تَزَلْ أَنَامِلُكِ الصَّغِيرَةِ
تَحْتَضِنُهَا أَصَابِعِي
لِتَرْسُمَكِ كُلَّ يَوْمٍ
زَهْرَةً لِرَبِيعٍ دَائِمِ الْخُضْرَة
اعْطِينِي كُلَّ مَا تَرَكْتُهُ لَدَيْكَ
مِنْ وَهَجٍ وَ أَلَقٍ وَ انْتِصَارٍ
كُلَّ مَا أَوْدَعْتُهُ صَدْرَكَ
مِنْ قَلَقٍ وَ أَلَمٍ وَ زَخَمٍ
رُدِّي لِي عُمْرِي وَ أَيَّامِي وَ دَقَائِقِي الْكَثِيرَةِ

فِي انْتظَارِكَ
وَ لِتَأْخُذِي كُلَّ مَا وَهَبْتِنِي إِيَاهُ ...
عُلْبَةٌ فَارِغَةٌ مِنْ أَحْلَامٍ جَوْفَاءِ
كَانَتْ يَوْمًا هَا هُنَا
وَ فَضَّلَتْ الرَّحِيلَ
فِي الْمَسَاءِ الْأَخِيرِ
حِينَ أَرَدْتُ رَسْمَ صُورَةٍ لَكَ
لَمْ أَجِدْ مَلَامِحَكِ فِي خَاطِرِي
هَلْ رَحَلْتِ
وَ أَخَذْتِ مَعَكِ حَتَّى الْمَلَامِحِ
لَمْ تَتْرُكِي لِي عَيْنَيْكِ أَوْ حَتَّى شَفَتَيْكِ
أَرْسُمُهُمَا لَوْنًا أُلَوِّنُ بِهِ فَضَائِي الْمُتَّسِعِ
بَعْدَ رَحِيلِكِ
يَالَلْذِكْرَى !!!
حِينَ تَقْرُبُ الْمَلَامِحُ
أَوْ تُبْعِدُهَا وَ تَمْحِيهَا
وَ أَظَلُّ أَنَا الْحَقِيقَةَ
الَّتِي رَسَمَتْهَا أَنَامِلُكَ
وَ أَنْتِ الْحُلْمِ

الَّذي لَمْ أَعُدْ أُحَدِّدُ مَلَامحَهُ الْآنَ
فَقَدْ أَفَقْتُ منَ الْحُلْمِ
وَ تَاهَتْ مِنِّي تَفَاصِيلُ اللِّقَاءِ....
حُرَّةٌ الْآنَ أَنْتِ !!!
فَقَدْ حَرَّرْتُ جَمِيعَ إمَائِي يَوْمَ أَعْتَقْتُكِ

لَكَــ أَنْتَــ

-١-

آتِيكَ

مِنْ تَحْتِ جُفُونِ الْحُلْمِ
الْمُوشَكِ عَلَى الْاقْتِرَابِ
مِنْ أَرْضِ غَابَاتِي الْلَيْلَكِيَّةِ
آتِيكَ
وَأَتَسَلَّلُ
كَنَسْمَةٍ صَيْفِيَّةٍ مُبَاغِتَةٍ
فِي حَدِّ الْقَيْظِ ،،،
يَسْرِي نَسِيمِي
مَعَ هَنَّاتِ لَيْلِكَ الطَّوِيلِ ،،،
تَحْمِلُنِي دِمَاؤُكَ
عَبْرَ خُطُوطِ طُولِ أَنْفَاسِكَ
وَ دَوَائِرِ عَرْضِ حَيَاتِكَ ،،
فَأَنْتَشِرُ بِكُلِّ أَجْزَاءِ الْحُلْمِ
الْمُسْتَجِي عَلَى أَهْدَابٍ

مَا عَادَتْ مِنْ آخِرِ أَحْلَامِ
الْأَبَدِيَّةِ بِالْتَلَاقِي
وَ حِينَ تَسْتَعِدُّ خَلَايَاكَ لِلْمُقَاوَمَةِ
أَتَشَبَّثُ بِذَرَّاتِ الْعِشْقِ
الْمُنْتَشِرَةِ فِي دَمِكَ
وَ أَخْتَبِىءُ
فِي زَوَايَا قَلْبِكَ وَ أَرْكَانِهِ
وَ أَتَبَخَّرُ
مَعَ كُلِّ نَبْضَةٍ مِنْ نَبَضَاتِهِ
فَأَصِيرُ طَيْفًا
تُعَاوِدُ اسْتِنْشَاقَ ذَرَّاتِهِ مِنْ جَدِيدٍ
فَأَعُودُ وَ أَنْتَشِرُ بِدَاخِلِكَ
وَ أَتَوَحَّدُ بِكَ
وَ أَنْمُو مِنْ جَدِيدٍ
بَرَاعِمَ خَضْرَاءَ فَوْقَ يَدَيْكَ
حِينَ تَهْطُلُ فِضَّةُ السَّمَاءِ
مُعَانِقَةً لِلْغَيْمِ اللَّيْلَكِيِّ
وَأَنْتَ تَفْتَحُ كَفَّيْكَ حَمْدًا لِلْإِلَهِ

-٢-

انْتِظَارُ

لَا أَنتَظِرُ مِنَ الْأَيَّامِ
سِوىَ مَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَمْنَحَنِي إِيَّاهُ
وَ لَا أَنتَظِرُ مِنَ الْأَحْزَانِ
أَنْ تَتْرُكَنِي يَوْمًا
وَ تُغَادِرُ مَدِينَةً مُتَرَامِيَةَ الْأَطْرَافِ
مُفْتَرِشَةً لِشَاطِيءِ
مُمْتَدٌّ لِنَهْرِ الصَّبْرِ
تِلْكَ هِيَ حُدُودُ مَدِينَةُ قَلْبِي
الَّتِي تَنْتَظِرُ مَجِيئَكَ
أَنْتَظِرُ لَعَلَّ الْأَحْزَانَ
تُصِيبُهَا إِحْدَى عِلَلِ الزَّمَنِ
أَوْ رُبَّمَا تَملُ طُولَ الْبَقَاءِ عِنْدِي
فَتَضْطَرُّ إِلَى الرَّحِيلِ

أمّا أنا...
فَدَائمَةُ الانْتِظَارِ لِعَيْنَيْكَ
أنْ تَتعَرَّفَ يَوْمًا عَلَى عُنْوَانِي
وَ لَا تُخْطِئُهُ
أنْ تَأْتِينِي يَوْمًا
وَ لَيْسَ لِلْقَدَرِ مَعَكَ مَوْعِدًا آخَرَ
أنْ يَمْنَحكَ الْقَدَرِ حُرِّيَّتَكَ
أنْ تَعْشَقَنِي دَوْمًا وَ مِنْ غَيْرِ قُيُودِ
أنْ تَحْتَجَّ وَ تَشْجُبَ
قَرَارَتِ الزَّمَنِ بِالرَّحِيلِ
أنْ تجْبرَ الزَّمَنَ
عَلَى أنْ لَا يُعَانِدَ الْبَشَرَ
أنْ تَرْفُضَ إلَى الْأبدِ مُغَادَرَةَ قَلْبِي
مُنْتَظِرَةٌ أنَا عَوْدَتُكَ
وَ لَنْ أدَعْ الْيَأْسَ يَتَسَرَّبُ إلَى نَفْسِي
اعْلَمْ أنَّ الطَّرِيقَ
وَعِرٌ وَ شَاسِعَةٌ مَفَازَاتُهُ
لِذَا اتَّخِذْ مِنْ عَيْنِي دَلِيلُكَ لِلْسَفَرِ

وَ لَا تَخَفْ
فَقَلْبُكَ فِي جَوْفِ صَدْرِي
هُوَ بِوصْلَتُكَ لِتَحْدِيدِ مَكَانِي
وَ إِذَا شَاقَقَكَ الْقَدَرُ
لِيُعَطِّلَ مَسِيرَكَ إِلَيَّ
فَاصْنَعْ مِنْ رُوحِكَ النَّدِيَّةِ مَرْكَبًا
يَقْطَعُ فَيَافِي الْفَضَاءَاتِ الرَّحْبَةِ
وَ لَا تَأْبَهْ لِبَعِيدِ الْمَسَافَاتِ بَيْنَنَا
وَ امْضِ قُدُمًا
وَ لَا تَيْأَسْ
فَلَنْ تُخْطِئَنِي أَبَدًا عَيْنَاكَ

-٣-

آتِيَةٌ إِلَيْكَ

مِنْ وَرَاء ذَلكَ الْأُفُقِ الْبَعِيد
تَتَرَامَى آشعَتُهَا وَقْتَ الْغُرُوب
تُلْقِي بِأَوْجَاعِهَا وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرَ
فَيَتَنَاثَرُ ذَهَبُهَا غَرَقًا
فِي مُحِيط الْوَجَع
لَحْظَةُ ظَلَامٍ تَعُمُّ الْكَوْنَ
تَفْصِلُ بَيْنَ حَيَاتَيْنِ
تَنْتَهِي وَاحِدَةٌ لِتَبْدَأَ الْأُخْرَى
بَيْنَمَا يَتَسَلَّلُ هُوَ فِي هُدُوءٍ وَ تَرَوٍّ
مُرْسِلًا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ فِضَّتِه
أَصْمُتُ أَنَا عَنْ التَّنَفُّسِ هَوَاءً
لِأَسْتَقْبِلَ ذَلكَ الرَّحِيقِ الْآتِي
مِنْ أَنْفَاسِكَ

وَوَجهكَ مَنَارَتي
فِي عَتْمَةِ الطَّرِيقِ
أَتَلَمَّسُ طَرِيقًا
أَعْلَمُ أَنَّكَ نِهَايَتُهُ
تَحْمِلُنِي إِلَيْكَ
نَسَمَاتُ صَيْفٍ هَادِئَة
تَعْلَمُ كَيْفَ تَأْتِينِي مِنْ
بَيْنَ أَنْفَاسِكَ
لِتَعُودَ إِلَيْكَ
حَامِلَةً قَلْبِي الْمُوقِنُ
دَوْمًا بِعَوْدَتِكَ
آتِيَةٌ إِلَيْكَـــــ
فَانْتَظِرْنِي

-٤-

أُنَادِيكَ ...

هَلْ تَسْمَعُنِي؟؟؟
فَكُلُّ الْأَيَّامِ
مِنْ بَعْدِكَ
سَوَاءٌ ...
أَبْتَدِئُ الْحِكَايَةَ..
تَبْتَعِدُ الْبِدَايَةُ
أَلْتَمِسُ الْهِدَايَةَ..
..تَقْتَرِبُ النِّهَايَةُ
وَ تَظَلُّ أَنْتَ
إِلَى النِّهَايَةِ
فِي الْقَلْبِ
تَسْكُنُ بَيْنَ الْحَنَايَا
وَ يَظَلُّ فِي الْعَقْلِ

سُؤَالٌ حَائِرٌ
إِلَى مَتَى
أَنْتَظِرُ أَنْ
تَأْتِي
الْبِدَايَةُ
؟؟؟

-٥-

أَيْنَكَـــــــ

حِينَ حَلَّ الْمَسَاءُ
أَوْقَفْتُ عَقَارِبَ السَّاعَةِ
وَ نَظَرْتُ فِي الْكَوْنِ
وَ قَدْ تَشَكَّلَ أَرْضًا وَ سَمَاءً
أَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ
بَحْثًا عَنْ أَثَرٍ لَكَ
أَجُوبُ الْأَرْضَ بَحْثًا ,,
أَغُوصُ بَحْرًا ,,
أُحَلِّقُ فَضَاءً
وَ لَا أَجِدُ
أَيْنَكَـــــ؟؟؟
أَشْتَاقُ الْآنَ لِكَلِمَاتِكَ
تَشْتَاقُ حُرُوفِي لِحُرُوفِكَ

تَتَرَاقَصُ فَرَحًا

حِينَ يَسْقُطُ مِدَادُهَا طُهْرًا

عَلَى بَيَاضِ قُلُوبِنَا

حِينَ زَرَعْنَا الْبَنَفْسَجَ ذَاتَ يَومٍ

أَلَمْ يَحُنْ وَقْتُ اقْتِطَافِهِ بَعْدَ ؟!

-٦-

حِينَمَا تَأْتِينِي

أَيُّهَا الْحُبُّ
حِينَمَا تَأْتِينِي
سَأُطْفِىءُ نُورَ الشَّمْسِ
وَسَأَكْتَفِي بِحَمْلِ مِشْعَلٍ صَغِيرٍ
يُضِيءُ لَنَا الدَّرْبَ
وَ سَأُشِيرُ إِلَيْكَ
وَلَنْ تُخْطِىءَ خُطُوَاتِي...

***

أَيُّهَا الْحُبُّ
حِينَمَا تَأْتِينِي
سَأَحْجِبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ

وَ سَأَكْتَفِي بِذِكْرِ اسْمِكَ
وَ سَأُشِيرُ إِلَيْكَ
وَ لَنْ تُخْطِىءَ خُطُوَاتِي ...

***

أَيُّهَا الْحُبُّ
حِينَمَا تَأْتِينِي
سَأَمُدُّ يَدًا لِلْنجُومِ
أَبْحَثُ بِهَا
عَنْ سِرِّ وُجُودِكَ
وَ عِنْدَهَا
سَأُشِيرُ إِلَيْكَ
وَ لَنْ تُخْطِىءَ خُطُوَاتِي...
فَقَطْ
فَقَطْ
امْنَحْنِي فُرْصَةً
كَيْ أَفْتَحَ عَيْنَايَ

فَضِيَاؤُكَ
أَقْوَى
مِنْ أَنْ
يَتَحَمَّلَهُ
قَلْبِي



-٧-

نَدَاكَ

مِنْ خَلْفِ سُهُولِ الرَّوْضِ

تَبْحَثُ عَنِّي عَيْنَاكَ

تَلْمَحُنِي بَيْنَ الوَرْدِ

تُعَانِقُ رُوحِي

وَ تَخْتِمُ بِشَفَتَيْكَ رَحِيقَ وُرُودِي

***

قَطَرَاتُ

مِنْ رُوحِكَ

تَهْصِرُهَا لِأَجْلِي

حِينَ يَكُونُ الْعَطَشُ

الْأَبَدَيُّ لِرَحِيقِ وُجُودِكَ

تَتَبدَّلُ أَشْوَاكُكَـ تِبَاعًا
كُلَّمَا
مَرَّتْ أَنَامِلي بَيْنَ وُرُودِكَـ
أشْعُرُ
بِلَمَسَاتِ النَّدَى حِينَ يَسْقُطُ جَرِيحًا
عَلَى خَدِ الْوَرْدِ
فَتُشْفِينِي لَمَساتُ نَدَاكَ

-٨-

قُبْلَةٌ

أَفْتَحُ يَدِي
أُقَبِّلُهَا
فَتُنْبِتُ فِي كَفِّي
وَ بَيْنَ رَاحَتَيْهِ
صُورَتُكَ
مُزْدَهِرَةً
بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ
مُعَطَّرَةً
بِأَطْيَبِ الْعُطُورِ
فَأُغْلِقُ كَفِّي
وَ أَنَا أَحْمَدُ اللهَ
عَلَى وُجُودِكَ
فِي قَلْبِي
حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدُ

-٩-

أَنَا وَ أَنْتَ

أَنَا وَ أَنْتَ
وَ شُرْفَةُ الْقَمَرِ
وَ انْتِظَارٌ
فِي اللَّيَالِي الطُّوَالِ
أُسَامِرُ طَيْفَكَ
وَ الْأَحْلَامُ
تَأْبَى أَنْ تَتْرُكَنِي
وَ تَمْضِي
يَا سَمَاءَ الْعِشْقِ
اهْطُلِي
مُكَرِّرَةً حُرُوفِ اسْمِي
بِعَدَدِ حَبَّات
مَطَرِكَ الْفِضِّيِّ

حِينَهَا سَيَعْلَمُ حَبِيبِي
أَنّي أُنَادِيهِ
وَ سَيَأْتِي ،،، الْــ آ نَ

-١٠-

أَمِيرَةُ الْعِشْقِ

حِينَ أَوْدَعْتَهُمْ
سِرَّ الْعِشْقِ وَ مُنْتَهَاهُ
أَمَرَنِي الْإِلَه
أَنْ أَعُودَ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ
مِنْ خَلْفِ سَحَابَةٍ مَنْسِيَّةٍ
فِي أَقْصَى زَوَايَا السَّمَاء
أَلْقَيْتُ بِرِدَائِي اللَّيْلَكِيِّ
عَلَى وَجْهِ حَبِيبِي
عَبَرَ الْكَوْنَ حَبِيبِي
وَ مَا زَالَ مُسَافِرًا
لَمْ يَعُدْ
رُبَّمَا أَخْطَأَ الْاتِّجَاهَ إِلَى قَلْبِي
حِينَ فَقَدَ بُوصْلَتَهُ

لِمَ لَمْ يَنْظُرْ دَاخِلَ صَدْرِهِ ؟؟؟

فَفِي رُكْنِهِ الْأَيْسَرِ

اسْتَوْطَنْتُ أَنَا

بِدَاخِلِ قَلْبِهِ

حَيْثُ أَسْكُنُ أَنَا

لَا مَكَانَ لِلْحِقْدِ

فَقَدْ انْتَشَرْتَ بِكُلِّ أَجْزَائِهِ

الْأَحْــلَامُ

-١-

حُـلْمٌ

بَعيدًا
فَوْقَ قمَّة
جَبَلِ الْحُزْنِ
أَنتَظِرُكَ
تَأْتيني
أَفْرَحُ
وَأَفْتَحُ عَيْني
كَيْ أَرَاكَ
فَلَا أَرَى إِلَّا
صُورَةَ نَفْسِي
وَ أَنَا أَهْوَى
إِلَى بِئْرِ أَحْزَاني
آآآه
كُنْتُ أَحْلَمُ بِكَ
!!!

-٢-

عَـوْدَةٌ

أُغْمِضُ عَيْنِي
أَعُودُ لِلْحُلْمِ
وَ لَا أَدْرِي
كَيْفَ سَيَكُونُ
كُلُّ مَا أَدْرِيهِ أَنِّي هُنَاكَ
أَنْتَظِرُكَ
أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَأْتِي
تَأَخَّرْ كَثِيرًا
حَتَّى أَشْتَاقُ إِلَيْكَ أَكْثَرَ



-٣-

شِرَاكٌ

أَنْصُبُ لِلْحُلْمِ شِرَاكَ التَّرَجِّي
عَلَّ الْحُلْمَ يَسْقُطُ مَرَّةً
فِي شِرَاكِي
حِينَ أَتَلَقَّى الْحُلْمَ
هَدِيَّةً مُبَارَكَةً مِنَ السَّمَاءِ
أُقَدِّمُ لَهُ فُرُوضَ وَلَائِي وَ طَاعَتِي
أَسْتَسْلِمُ لِلْحُلْمِ عَلَّهُ يَرْضَى
أَمْنَحَهُ جَوَازًا أَحْمَرَ لِلْسَفَرِ
عَبْرَ أَجْزَاءِ قَلْبِي وَ خَلَايَاهُ
أُغْمِضُ
وَ أَسْتَرْسِلُ فِي الْحُلْمِ
وَ يَبْقَى الْحُلْمُ



-٤-

غَفْلَةٌ

غَافَلَتْنَا الْأَحْلَامُ فَجْأَةً
وَاسْتَفَاقَتْ وَحْدَهَا
وَوَجَدتْنَا غَارِقَيْنِ فِي الْحُلْمِ
تَرَكَتْنَا فِي غَفْلَتِنَا
وَ تَسَرَّبَتْ مِنْ تَحْتَ الْجُفُونِ
تَشَقَّقَتَ الشِّفَاهُ
وَ جَفَّ النِّدَاءُ
مَا عَادَتْ الْأَحْلَامُ تَسْمَعُ
أَحْلَامُنَا صَمَّاءٌ
مُغْمَضَةُ الْعَيْنِ
وَ تَرْفُضُ لُغَةَ الْإِشَارَةِ
رُبَّمَا يَأْتِينَا زَمَنٌ
نَزْرَعُ فِيهِ الْحُلْمَ

فِي بُسْتَانِ الرُّوحِ

فَتَنْبتُ زُهُورُ الْأَمَلِ

-٥-

أَحْلَامٌ وَ طَائِرَةٌ وَرَقِيَّةٌ

أَرَادَتْ الْأَحْلَامُ يَوْمًا
أَنْ تُعَانِقَ السَّمَاءَ
فَتَشَبَّثَتْ بِطَائِرَةٍ وَرَقِيَّةٍ مُلَوَّنَةٍ
اكْتَسَتْ الْأَحْلَامُ بَهْجَةَ الْوَرَقِ الْمُلَوَّنِ
وَ حَلَّقَتْ عَالِيًا فِي الْفَضَاءِ
لَامَسَتْ النُّجُومَ
وَ اتَّخَذَتْ مِنَ الْقَمَرِ صَدِيقًا
ارْتَفَعَتْ الْأَحْلَامُ
فَكَادَتْ تَبْلُغُ الْأَوْجَ
اشْتَدَّتْ الرِّيحُ قَلِيلًا
وَ ارْتَفَعَ الْمَوْجُ
خَافَتْ الْأَحْلَامُ فَتَشَبَّثَتْ بِالطَّائِرَةِ

وَ لَأَنَّ الطَّائِرَةَ كَانَتْ مِنْ وَرَقٍ
فَقَدْ هَوَتْ بِالْحُلْمِ سَرِيعًا
إِلَى قَلْبِ الْبَحْرِ
فِي قَاعِ الْبَحْرِ
تَمَدَّدَتْ أَحْلَامٌ
كَانَتْ مُكْتَنِزَةً بِالْأَمَلِ
وَ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ
رَاحَتْ تَطْفُو
أَوْرَاقٌ مُلَوَّنَةٌ مُمَزَّقَةٌ
مَعَ كُلِّ انْكِسَارٍ لِلْمَوْجِ
تَتَبَعْثَرُ بَقَايَا أَحْلَامٍ
طَفَتْ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ

-٦-

حُلْمٌ مُعَتَّقٌ

لِأَنَّ زَمَنَ تَحْقِيقِ الْحُلْمِ
لَمْ يَأْتِ بَعْدَ
فَقَدْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَدَّخِرَ أَحْلَامِي
وَ لَا أُلْقِي بِهَا فِي سِلَالِ الْمُهْمَلَاتِ
وَ قَدْ أَتْقَنْتُ فَنَّ تَعْبِئَةِ الْحُلْمِ
وَ تَعْتِيقه
أُعَبِّئُ أَحْلَامِي
فِي زُجَاجَاتٍ مِنْ ظَلَامٍ
وَ أُضِيفُ إِلَيْهَا بَعْضًا مِنْ عِطْرِي
وَعَلَى رُفُوفِ خِزَانَةِ النِّسْيَانِ
تَصْطَفُّ زُجَاجَاتُ الْحُلْمِ الْمُعَتَّقِ
الْجَدِيدَةِ بِجَانِبِ الْقَدِيمَةِ
وَ أَنَا الْمُنْتَظِرَةُ دَائِمًا

لِزَمَنٍ آتٍ
تَرْفَعُ فِيهِ الْأَحْلَامُ
رَايَةَ الانْعتَاقِ
مَلَّ الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِي
وَ تَزَاحَمَتْ زُجَاجَاتُ الْحُلْمِ
فِي خَزَانَتِي
مَالِي لَا أُطْلِقُ سَرَاحَ الْحُلْمِ ؟
إِلَى مَا أَسْتَمِرُّ فِي تَعْتِيقِهِ ؟
لَابُدَّ وَ أَنْ يَأْتِي يَوْمًا
وَ أَكْسِرُ فِيهِ زُجَاجَ الظَّلَامِ
لَابُدَّ وَ أَنْ تَرْتَوِي الْأَحْلَامُ مِنَ النُّورِ
كُلُّ مَا أَخْشَاهُ إِنْ فَتَحْتُ خَزَّانَتِي
أَنْ تَتَسَابَقَ الْأَحْلَامُ إِلَى الْهَرَبِ مِنِّي

-٧-

رَغْبَةٌ جَامِحَةٌ

لِمَ لَا تَأْخُذُنِي عِنْدَ الْقَمَرِ؟
أَتَذْكُرُ أَنَّنَا خَطَّطْنَا سَوِيًّا
لِرِحْلَةٍ إِلَى الْقَمَرِ
قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ أَنْتَ
وَ قَبْلَ أَنْ أَسْأَمَ أَنَا
وَ سَأَلْتَنِي :
إِلَى أَيْنَ تَوَدِّينَ الذَّهَابَ
فَأَجَبْتُكَ:
لِمَ لَا تَأْخُذُنِي بَعِيدًا عِنْدَ الْقَمَرِ
يَبْدُو أَنَّكَ فَضَّلْتَ السَّفَرَ وَحْدَكَ
أَلَمْ يَكُنْ الْقَمَرُ بَيْتِي
كَمَا كُنْتَ تَقُولُ
فَلِمَ لَمْ تَأْخُذْنِي إِلَيْهِ ؟

رِحْلَةٌ إِلَى الْفَضَاءِ
هَكَذَا أَسْمَيْتَهَا أَنْتَ
تَوَدِّينَ لَوْ تَظَلِّينَ سَابِحَةً فِي الْفَضَاءِ
لَا تَلْمسُ الْأَرْضُ قَدَمَيْك
وَ لَا تَلْمسِينَ السَّحَابَ
مُعَلَّقَةٌ أَنْت دَائمًا
تَرْنُو عَيْنَاك إِلَى نَجْمٍ
لَا يَرَاهُ غَيْرك
وَ تَدُورِينَ فِي الْأُفُقِ مِثْلَهُ
تَطْلُبِينَ دَائمًا الْمُسْتَحِيلَ
قُلْتُ لَكَ
أَنَا عَاشِقَةٌ
ضَحَكْتَ وَ لَمْ تَفْهُمْ
أَنِّي عَاشِقَةُ الْمُسْتَحِيلِ

***

اكْتَفَيْتُ
وَ لَا أَرْغَبُ بِالْمَزِيدِ

لَا قَمَرَ

وَ لَا سَمَاءَ

لَا أَرْضَ

وَ لَا فَضَاءَ

اكْتَفَيْتُ

وَ لَنْ أَطْلُبَ الْمُسْتَحِيلَ

وَ لَوْ لِمَرَّةٍ أَخِيرَةٍ

فَرَغَبَاتِي

دَائِمًا

جَامِحَةٌ

الصَّمْتُ وَ الْمَطَرُ

-١-

وَحْدِي

فِي دُرُوبِ الصَّمْتِ
سِرْتُ وَحْدِي
أَقْتَفِي أَثَرَ الْحَرْفَ
فَلَمْ أَجِدْهُ
هُنَاكَ وَجَدْتَهُ مُكَبَّلًا
بِمِدَادٍ مِنْ نَزْفِ رُوحٍ
اشْتَاقَتْ إِلَيْكَ
مَتَى يَسْقُطُ الْمَطَرُ
فَيُحَرِّرُ الْحَرْفَ
مِنْ أَغْلَالِهِ
وَ يُطْلَقُ سَرَاحَ الْكَلِمَةِ ؟

-٢-

حِفْنَةٌ مِنْ مَطَرٍ

أَسْمَعُ وَقْعَ حُضُورِكَ
فِي الصَّمْتِ
مَحْفُورًا عَلَى جُدْرَانِ الْمَسَاءِ
يَتَرَدَّدُ صَدَى أَنْفَاسِكَ
غَيْمَات
تَرَاتِيلُ الْغَيْمَاتِ تُنْبِئُنِي
أَن لَا ضَيرَ الْآنَ
اسْتَكِينِي
غَدًا
سَتَفْتَحُ مَغَالِيقُ السَّمَاءِ
غَدًا
سَيَهْوَى جِدَارُ الصَّمْتِ
وَ سَتَأْتِي وَ فِي يَدِكِ

زَهْرَةٌ ،،،
وَ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى
حِفْنَةٌ مِنْ مَطَرٍ

-٣-

صَلَاةُ الْمَطَرِ

الْآنَ

أَنْثُرُ عَبِيرَ وُجُودِكَ

بَيْنَ يَدَيَّ

وَأَطْلَقُ رُوحَكَ تَتَلَمَّسُ

طَرِيقًا نَحْوَ النُّورِ

أَدْعُو لَكَ بِهَدِيَّةٍ مِنَ السَّمَاءِ

هَدِيَّةٍ لِقَلْبِكَ الْمُتَصَحِّرِ

مُنْذُ عُهُودِ الْجَفَافِ

لِذَا سَأُصَلِّي صَلَاةَ اسْتِسْقَاءٍ

لِقَلْبِكَ

وَ أَدْعُو إِلَهَ الْمَطَرِ

وَ أَتَضَرَّعُ

عَلَّ الْغُيُومَ

الَّتِي تُحِيطُ بِكَ دَائِمًا
تَهْطِلُ أَمَلًا ذَاتَ قَيْظٍ
فَتُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوَاتٍ
آااه
كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْمَطَرَ

-٤-

صَمْتُ

أَصْمتُ
وَ أَطْلِقُ حُرُوفَ لُغَتِي
فِي الْفَضَاءِ،،، إِشَارَاتٍ لِلْكَوْنِ
وَ أَنْتَظِرُ
عَلَّ صَوْتَ صَمْتِي
يُنَادِيكَ مِنْ بَعِيدٍ
رُبَّمَا تَسْمَعُ هَمْسِي
مَعَ حَفِيفِ أَشْجَارِ الْخَرِيفِ
تَتَسَاقَطُ أَوْرَاقِي ظَمَأً
فَتَأْتِي
وَ أَنْتَ مُمْسِكُ بِالْمَطَرِ
هَا أَنْتَ قَادِمُ
لِأَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ

-٥-

مَطَرٌ وَ دُخَانٌ

مِنْ حَيْثُ كَانَا قَبْلَ الْوُجُودِ
هُنَاكَ فِي عَالَمِ الدُّخانِ
قَبْلَ أنْ يَمْتَزِجَ
الْمَاءُ وَ التُّرَابُ
قَبْلَ دَبِيبِ
الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
شَقَّتْ غَيْمَةُ الْعِشْقِ طَرِيقَهَا
فِي السَّمَاءِ
فَتَكَوَّنَتْ أُولَى قَطَرَاتِ الْمَطَرِ
الْتَقَيَا رُوحًا هَائِمَةً
وَحَّدَهُمَا الْأَمَلُ
يَبْحَثَانِ سَوِيًّا عَنْ سِرِّ الْوُجُودِ
وَ مَا زَالَا هُنَاكَ

يَبْحَثَانِ
هَلْ كَانَتْ قَطْرَةَ مَطَرٍ
تِلْكَ الَّتِي ارْتَوَيَا مِنْهَا
فَأَثْمَرَتْ كُلُّ بَسَاتِينِ عِشْقِهِمَا ؟

-٦-

غَيْمَةٌ

غَيْمَةٌ حَائِرَةٌ تَمْضِي
وَ عُشٌ مَنْفِيٌّ مَهْجُورُ
فِي وَحْشَةِ الْكَوْنِ
الْتَقَيَا ذَاتَ يَأْسٍ
وَ قَدْ وَحَّدَهُمَا قَدَرٌ
بُدَلَاءُ الْمَنْفَى أَنَا وَ أَنْتِ
بَدِيلَةٌ أَنْتِ غَيْمَتِي الْحَائِرَةِ
لِأُخْرَى مُطْمَئِنَّةُ
وَ بَدِيلٌ أَنْتَ لِذَاتِكَ أَيُّهَا الْمَنْفِيُّ
عَنْ ذَاتِكَ
لِمَ لَا نُصْبِحُ بُدَلَاءَ الْيَوْمِ الْوَاحِدِ
تُهْدِينِي الْآمَانَ
فَتَعُودُ أَنْتَ لِذَاتِكَ مُطْمَئِنًّا

أَيُّهَا الْمَهْجُورُ

وَ أَتَخَلَّصُ أَنَا مِنْ حيرَتي الْمَنْفِيِّةِ

مُهَاجِرَةٌ إِلَيْكَ فَأَسْكُنُكَ

-٧-

أَصْفَرُ

فَوْقَ الْأَرْضِ الصَّفْرَاءِ
غَرَسْتُ
زَهْرَةَ نَرْجِسٍ مَنْسِيَّةٍ
بَعِيدًا
عَنْ عُيُونِ الْحَاسِدِينَ
رَوَيْتُهَا بِنَزْفِ قَلْبِي
فَتَمَدَّدَتْ جُذُورُهَا
فِي أَوْرِدَتِي
بِلَوْنِ قَلْبِي صَارَتْ
وَ بِعِطْرِهَا تَلَوَّنَتْ الرُّوحُ
تَوَسَّلْتُ هُطُولًا
لِمَطَرِ النَّقَاءِ
كَيْ يَغْسِلَ الْكَوْنَ

مِنْ حَوْلِي

وَ ظَلَلْتُ مُتَعَلِّقَةً

بِبَقَايَا أَرِيجٍ

أَشُمُّ عِطْرَهُ دَوْمًا

أَنْتَظِرُ هُطُولًا

مُسْتَحِيلًا

مِنْ زَخَّاتِ النُّجُومِ

مَطَرٌ

يَكْتَسِحُ كُلَّ الْوَحْلِ

مَطَرٌ

يُحْيِي أَوْرِدَةَ الْقَلْبِ الدَّامِي

يُحَدِّثُنِي قَلْبِي

أَنَّ الْغَيْمَاتِ هُنَا

لَا تُمْطِرُ إِلَّا مَطَرًا

أَصْفَرَ

-٨-

قَسْوَةٌ

قَاسٍ أَنْتَ سَيِّدي
وَقَاسِيَةٌ حُرُوفُ صَمْتِكَ
مَشَاعِرُكَ الْمُتَحَجِّرَةِ
لَا تَرْضَخُ وَ لَا تَلِينُ
هَلْ فَقَدْتَ أَمَانَكَ ؟
فَتَحَجَّرَ قَلْبُكَ
وَ كَأَنَّ أَلْفَ عَامٍ
قَدْ مَرُّوا عَلَيْكَ
مُتَجَمِّدُ قَلْبُكَ
وَ حَادَّةٌ هِيَ أَطْرَافُهُ
إِنْ تَعَلَّقْتُ بِهِ
أَصَابَتْنِي أَشْوَاكُ وُرُودٍ
كُنْتُ يَوْمًا قَدْ زَرَعْتُهَا

أَلَا تَشْتَاقُ أَبَدًا سَيِّدِي
لِزُهُورِكَ ؟
أَلَا تَهْطِلُ
أَمْطَارُ الْحُبِّ عَلَى جُزُرِكَ
وَ تَرْسُو سُفُنُكَ
عَلَى شَاطِىءِ قَلْبٍ
قَدْ ازْدَهَرَ عِشْقًا بِهُطُولِكَ ؟!

الفهرس

الْخُلُـــــــود

النُورُ وَ الظِّلُّ

الْأَحْــــلَامُ

الصَّمْتُ وَ الْمَطَرُ

